تقارير مؤتمرات

مؤتمر الرؤية الكلية الإسلامية وانعكاساتها التربوية
المنعقد بكلية التربية بجامعة بالزقازيق
بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة
٧- ٨ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ (١٣- ١٤ أبريل ٢٠٠٨م)

عبد الرحمن النقيب*

نظّم قسم أصول التربية بكلية التربية- جامعة الزقازيق- بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة المؤتمر المشار إليه. وتضمنت الجلسة الافتتاحية كلمات كل من: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب المستشار التربوي لمركز الدراسات المعرفية/ أمين عام المؤتمر، والأستاذ الدكتور محمد صبري الحوت رئيس قسم أصول التربية/ مقرر المؤتمر، والأستاذ الدكتور إبراهيم الطوبجي عميد الكلية/ رئيس المؤتمر، والأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان/ رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي وضيف شرف المؤتمر، والأستاذ الدكتور ماهر الدمياطي رئيس الجامعة/ راعي المؤتمر.

وتبع الجلسة الافتتاحية محاضرة المؤتمر للأستاذ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، بعنوان: "الرؤية الكلية الإسلامية". وقد تناول المحاضر وضوح الرؤية الكلية لدى الصحابة رضوان الله عليهم؛ إذ مكنهم ذلك من إقامة حياة حرة كريمة في جميع جوانبها: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ثم بيّن كيف أصابت تلك الرؤية الكلية عوامل الضعف والغموض، بدخول عناصر كثيرة لا تملك تلك الرؤية. وأكد المحاضر ضرورة عكوف المفكرين والمثقفين على إعادة صياغة الرؤية الكلية الإسلامية،

* أستاذ أصول التربية في جامعة المنصورة والمستشار التربوي لمركز الدراسات المعرفية. epistem@hotmail.com

واستعادة جوهرها القرآني، واستلهامها في النهوض بالأمة؛ لتأخذ مكانها الحضاري من جديد.

وكانت أولى أوراق المؤتمر ورقة الأستاذ الدكتور عبد الغني عبود، رئيس قسم التربية المقارنة السابق بكلية التربية- جامعة عين شمس، وكانت مشاركته بعنوان "الرؤية الكلية وتطبيقاتها التربوية"، وذهب فيها إلى أن "الرؤية الكلية" تقوم على أساس "ديني" سواء أكان ديناً سماوياً أم ديناً وضعياً من وضع البشر كالشيوعية، التي ينظر إليها أصحابها بوصفها معتقداً يوجه سلوكهم، ومن الطبيعي أن تتشبع النظم التربوية المختلفة بتلك الرؤى الكلية.

أما مشاركة الدكتور فتحي ملكاوي، المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، فقد دارت حول مفهوم الرؤية الكُلّية الإسلامية، والمفاهيم المصاحبة لها؛ إذ استدعى المفاهيم المقاربة مثل: رؤية العالم، والنظرية الفلسفية، والتصور، والمنظور، والنموذج، ثم أوضح ما بين تلك المفاهيم من عمومية وخصوصية. وعلاقة رؤية العالم بالعلوم الاجتماعية عموماً، والعلوم التربوية والنفسية خصوصاً.

وقدّم الدكتور هاني عبد الستار فرج، أستاذ فلسفة التربية بجامعة الإسكندرية ورقة بعنوان "مفهوم الرؤية الكلية: منظور فلسفي ومضامين منهجية". ورأى فيها أن الرؤية الكلية إنما هي المنظور الأعم الذي يرى المرء من خلاله العالم ويفسره، وليس من المستغرب أن تكون هناك رؤى كلية متعددة، فمنذ سقراط وحتى الآن، يمكن رصد رؤى مختلفة ومتعارضة، وكلما تعددت زوايا الإدراك أو الرؤى الكلية، اقتربنا من تأسيس معرفة كلية.

ثم عرض الأستاذ الدكتور السيد عمر أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان، ورقته المعنونة بـ: "الرؤية الكلية الإسلامية والتعامل مع الأمة الإسلامية"، فدعا إلى التفريق بين نمط التعامل المقطّع لأجيال الأمة على أساس القوميات، ونمط التعامل الموحد

لأوصال الأمة على أساس الأمة الإسلامية القطب، الذي تمارس فيه الرؤية الكلية الإسلامية للعالم.

وقدّم الدكتور وجيه الصاوي أستاذ أصول التربية، ووكيل كلية التربية- جامعة الأزهر بحثاً بعنوان "الرؤية الكلية الإسلامية للحوار مع الآخر"، ناقش فيه ضرورة الحوار مع الآخر، امتثالاً لتوجيهات القرآن وتطبيقات الرسول ﷺ، مع وضع ضوابط وآداب لهذا الحوار، والتدرّب على هذا الحوار مع الآخر، بوصفه نوعاً من أنواع الجهاد السلمي لدعوة الآخر، والوصول إليه مع إعطاء شواهد من القرآن والسُّنة توضح ذلك.

وقدم الدكتور علي أحمد مدكور، أستاذ المناهج التعليمية بجامعة القاهرة بحثاً بعنوان "نحو الخلاص النهائي"، وركّز على أن المواجهة الإيجابية لمؤامرة استنزاف طاقات الأمة، لن يكون إلا بترسيخ الإيمان بالله، والاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية، ومواجهة الانهيار العظيم للقيم والأخلاق، وإعادة بناء المجتمع على أساس من الشورى أو الديمقراطية، وصياغة النظام التربوي، وفق الرؤية الإسلامية الكلية.

أما الأستاذ الدكتور أحمد المهدي عبد الحليم، أستاذ المناهج وطرق التعليم (غير المتفرغ) بجامعتي حلوان والأزهر، فقدم بحثاً بعنوان "الإصلاح التربوي في ضوء الرؤية الكلية الإسلامية"؛ إذ تعرّض فيه للسياق المعاصر على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، ثم تناول مكونات التصور الإسلامي للعالم والحياة والإنسان، ومقتضيات هذا التصور، وتطبيقاته في إصلاح التعليم، وإعادة صياغة أهدافه، ومناهجه، وأنماط إدارته.

وتلا ذلك بحث بعنوان "الرؤية الكلية وتطبيقاتها في بناء مناهج التربية الإسلامية: التجربة المغربية نموذجًا" قدّمه الأستاذ الدكتور خالد الصمدي، رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان. وأظهر فيه كيف قُدّمت مادة التربية الإسلامية بالمغرب، من خلال دمج عناصر هذه المادة: القرآن، الحديث، الفقه، السيرة، إلخ، في وحدات متكاملة تشمل التربية الاقتصادية والمالية، والتربية الإعلامية والتواصلية، والتربية الحقوقية، والتربية الوقائية والصحية، والتربية الفكرية

والمنهجية، والتربية البيئية، والتربية الفنية والجمالية، بصورة تزداد فيها تلك الوحدات اتساعًا خلال المراحل التعليمية المتعاقبة.

ثم جاء دور الأستاذ الدكتور محمد صبري الحوت، رئيس قسم أصول التربية بجامعة الزقازيق، فقدم ورقة بعنوان: "إصلاح التعليم في غيبة الرؤية الكلية". وأشار فيها إلى جهود الإصلاح التربوي القادمة من الخارج، ممثلة في الشراكة الشرق أوسطية، وتقرير مجموعة التسعة عشر، ومبادرة كولن باول (مبادرة الشراكة من أجل التنمية والديمقراطية)، وكيف أدت تلك المبادرات، وما رافقها من توسع في التعليم الخاص والأجنبي في مستويات التعليم المختلفة، إلى افتقاد المؤسسات التعليمة دورها التربوي، خاصة أن كل ذلك تم في غيبة الرؤية الكلية على المستوى السياسي والتربوي.

ثم قدم الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند، أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم بحثاً بعنوان: "الإنسان وعلاقته بالكون في التصور القرآني". وناقش فيه مسؤولية الإنسان عن الكون الطبيعي، وعن الاجتماع البشري، وكيف أن الكون آية دالة على خالقه، وأنه دلالة على عالم الغيب، وأنه مسخّر للإنسان، وموقع قانون السببية في ذلك، وكل ذلك يمثل في النهاية عناصر أساسية في بناء رؤية كلية للإنسان من المنظور الإسلامي.

ثم قدّم الدكتور سعيد إبراهيم طعيمة، أستاذ أصول التربية بجامعة عين شمس ورقة بعنوان "الرؤية الكلية في الإسلام وانعكاساتها على التربية الإسلامية في ضوء تحديات العصر"، وتناول فيها مفهوم الرؤية الكلية في الإسلام، وأهم التحديات والضغوط المعاصرة التي يواجهها الإسلام، وكيف كان حال التربية الإسلامية في عهدها الزاهر، وحالها في واقعنا المعاصر. وأشار إلى أهم آليات إصلاح التربية الإسلامية المعاصرة، مع ضرورة الاهتمام بسائر العلوم، بطريقة تمكن المسلم من المحافظة على ثوابته الحضارية، ومعايشة عصره، واستثمار خيرات الأرض التي يعيش عليها في ابتكار، وإبداع، وتجديد، وتطوير.

وتبع ذلك بحث بعنوان "أبعاد الرؤية الكلية الإسلامية للحياة من خلال القرآن الكريم والسنة وتطبيقاتها التربوية"، قدّمه الدكتور موسى علي الشرقاوي، أستاذ أصول التربية ووكيل كلية التربية- جامعة الزقازيق، عرض أبعاد الرؤية الكلية الإسلامية للحياة الدنيا والآخرة، والطبيعة الإنسانية، والأخلاق والمعرفة، والكون، وناقش التطبيقات التربوية لهذه الرؤية الكلية من حيث: الأهداف العقدية، والعقلية، والاجتماعية، والنفسية، والجسمية، وكذلك المنهج، والعلم، والطالب، وأساليب التعليم.

ثم عرض الدكتور سعيد طه محمود، الأستاذ المساعد بكلية التربية بالزقازيق بحثه الذي جاء بعنوان "الموجهات الإسلامية لعلاقة الإنسان بالبيئة: رؤية تحليلية ومضامين تربوية"، فأظهر فيه تميز التصور الإسلامي للتعامل مع البيئة، وبخاصة عند تفعيل قيم التوحيد، وقيم الأخلاق، وقيم الاستخلاف والتسخير والانتفاع بالبيئة، وقيم الهداية والعدل، إلخ.

ثم عقدت حلقة نقاشية ختامية بعنوان "الرؤية الكلية الإسلامية والتربية: استشراف المستقبل"، ناقش فيها جمهور الحاضرين بعض القضايا المتعلقة بالرؤية الكونية الكلية مثل: ماذا نقصد بالرؤية الكلية الإسلامية؟ وكيف نكوّن تلك الرؤية الكلية؟ وهل هي رؤية واحدة أم رؤى إسلامية متعددة؟ وما أثر ذلك على مستقبل التربية كما يرى الحاضرون؟ وكانت هذه المناقشة محاولة تجميع وتلخيص لمداولات المؤتمر حول الرؤية الكلية الإسلامية، وضرورة تفعيلها في عالمنا التربوي المعاصر.

وجاءت الجلسة الختامية لتبرز أهم التوجهات والتوصيات على الوجه الآتي:

- الدعوة إلى تكوين فريق علمي متخصص، يعنى بتقديم تصور دقيق للرؤية الكلية الإسلامية، وانعكاساتها على التربية، مما يمكنها لأن تكون الأساس الذي تقوم عليه كل محاولات الإصلاح التربوي المعاصر.

- مناشدة "الجماعات العلمية التربوية" في شتى بقاع العالم العربي والإسلامي، ضرورةَ الانشغال بتطوير رؤية كلية إسلامية، قادرة على إصلاح الداخل الإسلامي، وتفعيل الحوار مع الآخر غير الإسلامي.

- دعوة طلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بالجامعات العربية والإسلامية، إلى توجيه بحوثهم في المرحلة القادمة، بما يخدم النهضة التربوية الإسلامية، وعلى رأسها تطوير الرؤية الإسلامية الكلية المعاصرة.

- إعادة صياغة العلوم والمعارف، وفقًا للرؤية الإسلامية الكلية، بحيث تكون في متناول قيادات الأمة وحركات الإصلاح فيها، خاصة وقد اشتدت الحاجة إلى الإصلاح الذي نأمل ألا يتأخر كثيرًا.